مجلة
المجمع العلمي العربي

١ نيسان سنة ١٩٥٢ ٧ شهر رجب سنة ١٣٧١

الأب لويس شيخو

ولد في ٥ شباط ١٨٥٩ في ماردين بالجزيرة
وتوفي في مدينة بيروت سنة ١٩٢٧

اتصل الأب شيخو بالآباء اليسوعيين منذ نعومة أظفاره ودرس في مدرستهم في قرية غزير من جبل لبنان العلوم الدينية والمدنية وأخذ العربية والفرنسية واللاتينية وغيرها ثم انتظم في سلك الرهبانية اليسوعية ، متجرداً من متاعب المعاش والأسرة ، عازفاً عن بهارج الدنيا ، مأخوذاً بما أخذ به من خدمة الدين والعلم . وتنقل في فرنسا وانكلترا والمانيا وايطاليا وغيرها من مراكز العلم في الغرب فدرس طريقة الغربيين في البحث والتأليف ، واطلع على ما في خزائنها من كتب العرب واستنسخ لحساب جمعيته امهاتها النادرة وحضر بعض المؤتمرات التي عقدها علماء المشرقيات في بلاد الغرب وساح في بعض بلاد الشرق .

انصرف شيخو لأول أمره الى تعليم الآداب العربية في كلية القديس يوسف في بيروت ونشر خلال ذلك عدة كتب مدرسية ودينية أهمها «مجاني الأدب»

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

في عشرة أجزاء ، استخرجها من كتب العرب وشرحها شروحاً لغوية أدبية . وقد أصبحت معتمدة في جميع المدارس الطائفية والتبشيرية في الشام وغير الشام . ونشر مقالات علم الادب وكتاباً في الانشاء والعروض والخطابة . وأحيا بالطبع كتاب الألفاظ الكتابية للهمداني وفقه اللغة للثعالبي وذلك بحذف الآيات الكريمة والأحاديث الشريفة . فلاحظ عليه العارفون من علماء المشرقيات المستعربين فاضطر بعدُ الى الرجوع عن هذه الطريقة في الكتب التي أحياها من أسفار العرب .

وأهم ما نشر من كتب المتقدمين والمتأخرين كتاب الهمز وكتاب المطر للأنصاري ، وكتاب الكتاب لابن درستويه وتهذيب الألفاظ ومختصره لابن السكيت ، وحماسة البحتري ، وطبقات الأمم لصاعد ، وديوان الخنساء ، وديوان ابي العتاهية ، وديوان الخرنق أخت طرفة ، وديوان السموأل ، وديوان المتلمس ، ورواية جديدة من كليلة ودمنة ، وتاريخ بيروت لصالح بن يحيى ، وتاريخ شاكر بن الراهب القبطي ، وتاريخ سعيد بن بطريق وملحقه لسعيد بن يحيى الانطاكي ، وتاريخ محبوب المنبجي ، وفضائل الكلاب لابن المرزبان ، وآصف نامه ، ومقالة في الضوء لأرسطو ، والآلات المنغمة لمورسس ، والآلات المزمرة لبني موسى ، والمكحلة لأبي محمد الصقلي ، وشواعر العرب ، ومجموعة أربع رسائل لفلاسفة اليونان وغيرهم . يضاف الى ذلك عدة رسائل في الفلسفة والدين مما خلفه القدماء نشرها بالاشتراك مع بعض أفاضل الآباء من أهل رسالته . وقد خدم بهذه الكتب الآداب العربية أجل خدمة وزاد بها مجاميعنا المطبوعة وأحسن بما علق عليها من الفوائد وخدمها به من الشروح .

ومما ألفه مباشرة « المخطوطات العربية لكتبة النصرانية » و « معرض الخطوط » و « شعراء النصرانية في الجاهلية » و « شعراء النصرانية بعد الاسلام » ، ورسائله

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

وكتبه في تزييف الماسونية والحملة على رجالها ، وكتابه في المدارس العلمانية اللادينية ، وتاريخ الرهبانية اليسوعية ، وتاريخ الطائفة المارونية في القرنين السادس عشر والسابع عشر ، وبيروت وآثارها وتاريخها ، وغير ذلك من رسائله ومقالاته الدينية والأدبية والعلمية في مجلة المشرق ، عدا خطبه الدينية ومواعظه الروحية . وقد كتب هذه المجلة منذ انشائها فأصدر منها بقلمه خمسة وعشرين مجلداً ، نشر فيها أولاً أمهات تآليفه ثم استخرجها منها . وراعى في كتبه نظام رهبانيته فجاءت كتاباته الا قليلاً أشبه بالدعايات المذهبية منها بكتب علمية مشتركة ، تنشق ريح دينه في كل ما كتب ونشر . ولو خلت بعض أسفاره وبخاصة « شعراء النصرانية قبل الاسلام وبعده » و « الآداب العربية في القرن التاسع عشر » وبعده ، من هذه النزعة لكانت في الغاية من جودة التأليف ، لكثرة مادته وحسن تنسيقه .

لم يرزق النقيد ذوقاً عالياً في الأدب العربي ، وظلت كتابته الى أخريات أيامه كما كانت لأول عهده نمطاً واحداً لا تناسب مقدرته على التأليف ووقوفه على أدب العرب والافرنج وبعض علوم العصر . أي أن الانشاء العربي لم يسلس له قياده على ما كان يجب . وغريب ممن عاش بين كتب الفصحاء من العرب أن يظل بعد درس خمسين سنة ضعيفاً في الانشاء على كثرة ما قرأ وكتب ، وان تبقى ملكته الأولى في الأداء تتنازعه أحياناً ولا يتطال الا الى الأخذ من الينبوع الأول الذي استقى منه في مدرسته الاولى . وهكذا يقال في ذوقه في الشعر فقد نشر في مجلته قصائد لأدعياء القريض كان الأولى أن تطوى على غِرّها . وألف كتاب « أطرب الشعر وأطرب النثر » مجموعاً من أدب من حاول تخليد ذكرهم على حين هم فيما يخطون أحط مما ينظم أو يكتب اليوم تلاميذ المدارس في مصر والشام . وما أدري ان كان يقصد من ذلك

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

التنويه بمن نوه بهم فقط أو انه مقتنع بان شعرهم ونثرهم حقيقة من أطيب الشعر والنثر يجب تخليده في بطون الصحف حرصاً على بلاغته وفصاحته .

وقضت عليه البيئة على ما يظهر أن يغمط حق العرب في مدنيتهم وكان على الأغلب ينظر اليها من الوجه الذي لا يستحسن ، ولذا يعد شعوبياً وشديد الشعوبية بأفكاره . لا صلة بينه وبين العرب الا بما نشره من آثار علمهم وحذق من آداب لسانهم . وآخر أثر له من هذا القبيل أنه ذكر جملة من أدباء المسلمين ـ وهو مولع في التفريق بين المسلمين والمسيحيين ـ في الربع الأول من القرن العشرين لم يتجاوز في عدهم العشرات في الأمة العربية مع ان من وضعوا المصنفات والتآليف الجيدة ولهم مكانة في الشعر والأدب لعهدنا هذا لا يقلون عن ثلاثمائة رجل واعتذر بجهله اسماءهم مع ان من اشتهر بين قراء العربية بمصنفاته وفيها الممتع لا يصعب السؤال عنهم ويستغرب ان لا يطلع مثله على أعمالهم .

محمد كرد علي

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net